رسالة الى الجنود السوريين في لبنان

ما من ضابط سوري أو جندي أو مجند ، عاد يوما في مأذونية الى بيته أو قريته الا وتجمع حوله اهله ورفاقه ليحدثهم عن « العسكرية » ..

فكان يحدثهم عن فلسطين .

يروي لهم عن مشاركته في معركة مع العدو الصهيوني .

ينقل اليهم مشاعره عندما كان يرى الاراضي حبيسة الاحتلال وراء الاسلاك الشائكة وحقول الالغام .. ويشدد على شوقه العارم ليوم التحرير .

لم يكن حديث « العسكرية » في سوريا يوما الا حديث فلسطين .

وفخر الجيش العربي السوري انه ليس له من تاريخ خارج القضية الفلسطينية .

كم من ضابط أو جندي أو متطوع ، قيض له شرف المشاركة في حرب ١٩٤٨ ، يروي اليوم لابنائه وأحفاده عن معارك تلك الحرب التي خاضها الجيش السوري بكل بسالة وشرف ، وبالرغم من ارادة القيادة السياسية التي كانت تبيع صفقات السلاح انذاك في البحر .. يروي لهم الحكايات والحكايات عن معارك تل العزيزيات وجسر بنات يعقوب وصفد والقسطل ومشمار هايارون وغيرها .

كم بيت في سوريا ، كل سوريا .. في قراها النائية سهلا أو جبلا ، معلقة على جداره صورة لشهيد في المعارك مع العدو الصهيوني ؟.. كل البيوت في كل المدن والقرى تقريبا ..

وبعد حرب ١٩٤٨ .. ما كتبت حلقات عمر هذا الجيش العربي الا بالمعارك المستمرة والمتواصلة مع العدو الصهيوني الغاصب :

– معارك تحويل الاردن عام ١٩٥٤ .. عندما ظلت المدفعية السورية تقصف منشآت التحويل الصهيونية حتى اجتمع مجلس الامن وقرر أن أي تغيير في مجرى نهر الاردن هو خرق لاتفاقية الهدنة .. فتوقف القصف بعد أن توقف التحويل .

– معارك طبريا عام ١٩٥٦ ..

– معارك لا حصر لها ولا عد .. منذ ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧ حول المنطقة المجردة التي كان العدو يحاول التهامها باستمرار .

– وحتى في عام ١٩٦٧ ، وبالرغم من كارثة الهزيمة ، ما يزال الجيش السوري يفخر بأبطال منه قاتلوا في ظروف لا يتصورها عقل واستبسلوا ونالوا الشهادة الاروع ..

– وفي عام ١٩٧٣ .. عندما حرر الجنود السوريون الابطال قمة جبل الشيخ .. ركع أولئك الجنود وضباطهم على تراب تلك القمة يقبلونه ويبكون من الفخر والفرح ..

هذا هو تاريخ « العسكرية » في سوريا .. انه في صلب تاريخ القضية الفلسطينية . يرويه الجندي والضابط لاطفاله فيشبوا على حب فلسطين .. ويكبروا وتكبر قضية فلسطين في صدورهم .

● ● ●

يا جنود هذا الجيش البطل وضباطه .. ما هي الحكايات التي سترونها لابائكم وأمهاتكم وأطفالكم غدا عندما تعودون من بيروت وطرابلس وصيدا وصور والنبطية والبقاع ؟

كيف .. وبأي وجه .. ستواجهونهم وهم الذين سمعوا اسحق رابين عبر الاذاعة يقول : « لقد قتلت القوات السورية من الفدائيين في لبنان خلال الاسبوع الماضي أكثر مما قتل الجيش الاسرائيلي خلال العامين الماضيين » ؟

هل ستتجرأون على القول لاطفالكم الذين يلثغون باسم فلسطين انكم كنتم تقاتلون الثورة الفلسطينية ؟ هل ستتجرأون أن تقولوا لهم كنا نقاتل مع الكتائب والانعزاليين وأميركا ؟

لا مانع .. استمروا في هذا القتال المشبوه .. لكن قولوا لاطفالكم الحقيقة . فآباؤكم الذين كانوا يعودون من أزرع ومسعدة وبانياس والقنيطرة كانوا يقولون لكم الحقيقة ..

(عن الزميلة « بيروت »)